أربعة سيوف إسلامية محفوظة فى متحف مدينة نوفى تشاركاسك بروسيا (نشر ودراسة)

د. وليد على محمد محمود♦

متحف مدينة نوفى تشاركسك :

يتوسط المتحف قلب مدينة نوفى تشاركسك - العاصمة التاريخية للجنوب الروسى- والتى يعتبرها المؤرخون البوابة الجنوبية التى تفصل بين روسيا وشمال بلاد القوقاز، ويعرف باسم "متحف مدينة نوفى تشاركسك لتاريخ شعوب القوقاز على نهر الدون"، يبعد عن مدينة موسكو العاصمة بحوالى ١٠٠٠كم (شكل ١)، وهو أقدم وأعرق متاحف جنوب روسيا، تم تأسيسه فى ٢٢ نوفمبر عام ١٨٩٩م، من خلال مبادرة لمجموعة من محبى التراث الروسى عرفت باسم " رابطة أحياء تراث وآثار الدون التاريخية[١]".

وفى الجناح الأيمن وبالقاعة الثالثة بالطابق الثانى بالمتحف توجد مجموعة من السيوف العربية الإسلامية المهداة إلى المتحف، وتعرف باسم مجموعة سكوساريف "Скузарив"، ذلك الرجل الذى اقتنى هذه المجموعة من السيوف، وبعد وفاته عام ١٨٩٠م، أهدى ورثته هذه المجموعة إلى المتحف فى عام ١٩١٧م[٢]، وتضم هذه المجموعة أربعة سيوف غنية بالزخارف والكتابات العربية والفارسية والتركية القديمة والروسية القديمة، وكذلك الأرقام العربية والاتينية، وهى المجموعة التى تنشر لأول مرة، وقام الباحث بتصويرها داخل المتحف[٣]، واتبع أسلوباً منهجياً فى دراستها يقوم

♦ مدرس بقسم الآثار الإسلامية - بكلية الآثار- جامعة الفيوم.

[١] شُيد المتحف فى الأساس ليكون متحفاً أثرياً يضم معروضات أثرية ومقتنيات لها صلة بتاريخ شعوب القوقاز القاطنة على نهر الدون، ووضع تصميمه المهندس المعمارى "ياشينكو Ященко"، وكان "بوبوف Попов" أول مديراً له، وبحلول موعد إفتتاحه كان المتحف بالفعل قد تلقى مجموعة هائلة من المجموعات الأثرية والفنية المختلفة، بالإضافة إلى مجموعات أثرية أخرى هائلة تم العثور عليها أثناء أعمال الحفائر الأثرية فى منطقة الدون، حيث تمت صيانتها وعرضها جميعاً بالمتحف، وحالياً فإن المتحف يضم أكثر من ١٤٠ ألف قطعة أثرية نادرة تؤرخ فى مجملها لحياة وعادات شعوب تلك المنطقة. تم استقاء هذه المعلومات وترجمتها من الروسية إلى العربية بمعرفة الباحث عن كتيب موجود بمكتبة المتحف يحكى تاريخه ويعطى نبذة عن مقتنياته.

[٢] تم الحصول على تصريح كتابى من مدير متحف مدينة نوفى تشاركسك للسماح بتصوير هذه المجموعة القيمة من السيوف، والموافقة على نشرها والتى تنشر لأول مرة، على أن يتم إهداء نسخة من البحث لمكتبة المتحف، والتصريح باللغة الروسية، وتمت ترجمته إلى اللغة العربية وتوثيقه بمعرفة المكتب الثقافى المصرى بموسكو.

[٣] أثناء تصوير الباحث للمجموعة السيوف موضوع الدراسة داخل المتحف بعد الحصول على التصاريح الازمة، تم إغلاق القاعة الموجودة بها المجموعة أمام الزائرين لمدة ثلاث ساعات متصلة،

على التعريف بالسيف وأهميته وأجزاءه، ثم دراسة سيوف المجموعة وصفياً وتحليلياً، بناءً على أبعادها وشكلها العام ووظيفتها، ودراسة مانُقش عليها من زخارف، وقراءة ما عليها كتابات تضمنت بعض الآيات القرآنية والعبارات الدعائية أو الأبيات الشعرية، وأحياناً أسماء الخلفاء الراشدين أو اسم الصانع ومالك السيف وتاريخ الصناعة، وكذلك قراءة جواهرها[٤] والتعرف على طرزها.

تأصيل السيف وأهميته:

كلمة "سَيف" العربية مشتقة من الهلاك، والجمع أسْيَاف وسُيوف وأَسْيُف، فإذا قيل "سَاف الشئ" أى أهلكه، وسَايَفَه أى أجهزه، والسَيَاف هو صاحب السيف والضارب به وصانعه، والتضارب به يسمى مُسَايفة، والمقاتلون هم السَيافه[٥]، ويرتبط اسم السيف فى تراث الحروب والآداب الشعبية بالشرف، فقد كان عند العرب أشرف أنواع

وتم فصل أجهزة الإنذار بمعرفة أفراد أمن المتحف استعداداً لفتح فاترينات العرض، حيث قمت بعمل التالى:

إلتقاط صوراً كلية للسيوف وأغمادها، ثم لقطات تفصيلية توضح أدق تفاصيلها من كتابات متنوعة أو زخارف، وتدوين ملاحظات عامة على السيوف يمكن استنتاجها بالعين المجردة، وقياس طول النصل والطول الإجمالى للسيف، وذلك باستخدام جهاز المتر، ومعرفة، وذلك بوزنها على الميزان الرقمى الحساس لمعرفة كتلتها، ثم قياس سمك الشفرتين بالميكروميتر والذى يحسب كل ٠,٠١ من الميلليمتر، ثم قراءة جوهرها باستخدام العدسة المكبرة، وهزها فى الهواء وثنيها ثنياً خفيفاً من ذبابها ثم تركها ترتد لترجع مستقيمة مرة أخرى، وذلك من أجل الوقوف على مدى مرونة النصل، وأخير قمت بإعادة السيوف داخل فاترينات العرض بوضعها الصحيح، حيث عُرض معظمها سابقاً بطريقة غير صحيحة، تعذر معه قراءة النصوص الكتابية على نصولها.

[٤] الجوهر:هو مصطلح يستعمل لتعريف النقوش الجذابة التى تكون على أسطح متون معظم نصول السيوف المصنوعة من فولاذ البواتق بأنواعه المختلفة، وكذلك على متون نصول السيوف المركبة بطريقة النسج الملحم بالتغريق وتكون هذه النقوش ذات ألوان وأشكال وأحجام مختلفة على متون النصول التى تكون لها ألوان مخالفة لتلك النقوش، "والجوهر" فى اللغة العربية كان يعرف أصلاً بـ "الفرند"، وإنما جاء مصطلح "جوهر" من بلاد خراسان، وعرف بهذا الاسم فى بلاد الهند أيضاً، ثم انتقل بعد ذلك إلى الدولة العثمانية التى كانت تضم معظم العالم العربى، وهو ثلاثة أنواع: الجوهر الدمشقى والفارسى والهندى. عن: السيوف والدروع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ، ص ١٦.

[٥] ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن حقبة بن منصور الأنصارى): ت (٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، المجلد الرابع، تحقيق نخبة من الأساتذة، مكتبة دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٢١٨١.

الأسلحة، وأقربها إلى نفوسهم[٦]، على عكس الخنجرالذى يمكن لصاحبه أن يحمله دون أن يراه أحد[٧]، لذا ارتبط فى الأذهان بالغدر والخيانة.

واختلفت الأراء حول أصل السيف، فهناك من يقول بأن السيف قد نشأ أصلاً من نصل الرمح ذى الحدين[٨]، فى حين يرى آخر أن الخنجر والسكين كانا من الأصول الواضحة للسيف، وأن أول سيوف كانت تصنع من الخشب وأنها كانت تتميز بالصلابة الشديدة، كما أنها كانت تستعمل فى القطع، وبعد ذلك تم تصنيع سيوف من سبيكة البرونز[٩]، وثالث يرى أن السيف ليست له أية صلة بنصول الرماح أو الخناجر، ويرى أن الهدف من ابتكار السيف كان لاستعماله أساساً فى القطع وليس فى الطعن[١٠].

والسيف فى التاريخ الإسلامى رمزاً للعزة والكرامة، ورمزاً للحق والعدل، وقبل ذلك وبعده رمزاً للجهاد فى سبيل الله ونشر رايات التوحيد، وقد احتل السيف المكانة الأولى بين الأسلحة عند العرب قبل الإسلام وبعده حيث كانوا يعتبرنه أهم الأسلحة وأشرفها، ففي المجتمع العربي القديم قيل في السيف إن العرب كانت تَطعن به كالرمح وتَضرِب به كالعود، وتَقطع به كالسكين، وتَتَخِذه سِراجاً في الظلمة، وأنساً في الوحدة، وجليساً في الخلاء، ورفيقاً للسائر، وهو قاضي القتال وفيصل الحكم بين الرجال[١١]، فكان العربى يتمنطق به ولا يكاد يفارقه، وقد حفلت أشعارهم بتمجيده[١٢]، وأطلقوا عليه أسماءً متعددة جاوزت المائة[١٣]، وكانت تلك الأسماء صفات، والصفات تكثر عادة للشيء حين تزيد العناية والإهتمام به[١٤].

---

[٦] عبد الناصر محمد حسن ياسين، الأسلحة الهجومية فى العصر الإسلامى، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد الرابع والعشرون، ج٢، (إصدار خاص دراسات آثارية)، أكتوبر ٢٠٠١م، ص ٢٩.

[٧] هناء محمد عدلى حسن، دراسة فنية لتحفة لم يسبق نشرها محفوظة بمتحف آرثر م. سكلر-جامعة هارفارد، الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد العاشر، القاهرة، يناير ٢٠٠٩م، ص ٤٦٩.

[8] Trevor N. D., The Evolution of Weapons and Warfare, Indianapolis, 1980, pp. 2-3.

[9] Richard B., The Book of the Sword, Dover Publications, Inc. New York, 1987, p. 20.

[10] Sargeaunt B.E., Weapons. A Brief Discourse on the Hand- Weapons Other than Fire Arms, Huge Rees, Ltd, London, 1908, p. 15.

[١١] حسين عبد الرحيم عليوه: السلاح المعدنى للمحارب المصرى فى عصر المماليك، دراسة أثرية، المجلد الأول،ص٢١٣.وكذلك: أونصال يوجل،السيوف الإسلامية وصناعها، تقديم: أكمل الدين إحسان أوغلو، ترجمه عن التركية، تحسين عمر طه أوغلى، الكويت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٥١-٥٢.

[١٢] من أشهر ماقيل فى السيف هو شعر أبو تمام:

السيف أصدق أنباءً من الكتـب　　فى حده الحد بين الجد واللعـب
بيض الصفائح لأسود الصحائف　　فى متونهن جلاء الشك والريب

أنظر: السيوف والدروع، مركز الملك فيصل، ص ٢٤.

[١٣] عن أسماء السيوف ونعوتها وأوصافها أنظر: ابن سيدة، المخصص، السفر السادس، ج٢، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص ١٦-١٨. وكذلك: النويرى

وللسيف أهمية خاصة عبر العصور الإسلامية، فهو الذي يتسلح به المحارب، ويحدد مسار المعارك متى ما وُظف لذلك مع وجود الرجال المحاربين الأشداء، ويعد من أهم أدوات القتال التى إمتلكتها الجيوش في الماضي، فكان يعطي لحامله الهيبة والإحترام والوقار، وكان خير زاد يتزود به الرجل المؤمن ويتسلح به للدفاع عن مقدسات الإسلام ونشر رايات التوحيد، فحمل المسلمون الأوائل على عاتقهم هذه المسئولية الإلهية الكبيرة في نشر الدعوة الإسلامية في أصقاع الأرض وتطبيق الشرع المنزل على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم[١٥]، بالحث على الجهاد وإعداد القوة اللازمة لنشر الدين والمحافظة على المكتسبات الإسلامية، وهو ليس للإستعلاء فى الأرض ولا وسيلة للتسلط على الآخرين والتعدى على حقوقهم، فالسلاح فى يد المسلم هو وقاية من العدو ورهبةً له فى المقام الأول، ثم هو عدة المؤمنين فى مواجهة أعداء الله والإنسانية، فيقول تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)[١٦]، وأضفى رسول الله صلى الله عليه وسلم على السيف مكانة دينية حيث قال: "أيها الناس، لاتتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف[١٧]"، كما كان للسيف مكانة هامة من الناحية السياسية، إذ كانت عادة تقليد السيف لمن يتول الحكم دليلاً قاطعاً على ما للسيف من عظيم الإحترام، وما له من مكانة جعلته رمزاً للسيادة والسلطان[١٨].

أجزاء السيف:

(شهاب الدين أحمد)، نهاية الأرب فى فنون الأدب،السفر السادس، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦م، ص ٢٠٢-٢٠٥. وكذلك، أونصال يوجل، السيوف الإسلامية، ص ٣٦-٣٧.

[١٤] محسن محمد حسين، الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين، تركيبه - تنظيمه – أسلحته - بحريته، وأبرز المعارك التى خاضها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٦٦.

[١٥] السيوف والدروع، مركز الملك فيصل، ص ٤-٦. وكذلك: صفاء عبد الله عبد الرؤف الهندى، تقنية الأسلحة الأيوبية والمملوكية وتطورها (٦هـ-١٢م/١٠هـ-١٦م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، الأردن، ٢٠٠١م، ص ١٤-١٦.

[١٦] سورة الأنفال، آية ٦٠.

[١٧] البخارى (أبى عبد الله محمد)، متن البخارى، مشكول بحاشية السندى، كتاب الجهاد، باب الجنة تحت بارقة السيوف، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ص ١٤٠-١٤١. ويقصد بـ "الجنة تحت ظلال السيوف": أى أن من يجاهد فى سبيل الله بالسيف، إن قتل من أجل كلمة التوحيد ومن أجل دفاعه عن المستضعفين جهاداً فى سبيل الله، صار شهيداً ثم صار من أهل الجنة.

[١٨] عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص٣٠.

ينقسم أى سيف إلى جزئين أساسيين هما القائم والنصل، فبدون أى واحد منهما لا يعتبر السيف كاملاً ومن هذين الجزئين الأساسيين جاءت أجزاء أصغر، بعضها كان أساسياً، والبعض الآخر اختلف وجوده من سيف إلى آخر[١٩] (شكل ٢-٣).

والقائم: يُعرف برياس السيف، وقد يكون من الحديد أو العاج أو الأبنوس، ويتكون من عدة أجزاء منها: المقبض، وهو ما يُقبض على السيف منه، أوالمكان المخصص لإمساك السيف بإحكام، ويتوقف عليه إستعمال المحارب للسيف إستعمالاً جيداً، والقبيعة، وتكون على طرف القائم، وتزيد من ثقل السيف لتجعله متزناً فى يد المحارب، وهى من الحديد أو الفضة وأحياناً تكون مثقوبة، والكلبان، وهما المسماران المعترضان فى القائم، والشاربان، وهما الحديدة المعترضة فى أسفل القائم ولها طرفان أحدهما يتجه جهة اليمين والآخر جهة اليسار، وعُرفت أيضاً بالواقية لأنها تقى المقاتل من ضربات الخصم [٢٠](شكل ٢).

أما النصل: فهو حديدة السيف، وهو أهم أجزائه، وعلى قدر كفاءة صناعة النصل تتوقف كفاءة السيف، ويكون من الحديد المسقى والمطروق، وله عدة أجزاء تقوم بأعمال السيف المختلفة من قطع وطعن وضرب، فله شفرة واحدة أو شفرتان حادتان، وله طرف مسحوب ومدبب يعرف بالذبابة أو الذؤابة، وأسفلها بنحو شبر جزء يعرف بالمضرب، وهو الجزء المقوس الذى يُضرب به، ويحفر على صفحته النصل طرائق أو قنوات تعرف بالشطب، وهى تجعل السيف أكثر ليونة وتعمل على تخفيف وزنه، وكلما ضاقت كلما ازداد السيف متانة[٢١]، إضافة إلى غرض وظيفى آخر حيث يسمح الشطب بدخول الهواء عند الطعن به مما يؤدى إلى سرعة الفتك بالعدو (شكل٢).

وكذلك فإن نصل السيف إذا لم يكن مستعملاً يتم تغليفه فيما يسمى **بالغمد** أو القراب أو الجهازة، ومن المألوف أن يتكون من غلاثة خشبية مكسوة بجلد رقيق (الشجران)، أو بالحرير الأطلس أو بالمخمل[٢٢]، كما كان يُصفح بصفائح من المعدن مثل الفضة المنقوشة بالزخارف أو المطعمة بالأحجار وغيرها، وكان غمد السيف يشد إلى حزام الوسط، كما كان يعلق فى الأكتاف والعوائق، ولذا يقال تقلد السيف أى جعله

---

[١٩] أحمد هلال، السيف العربى فى العالم الإسلامى منذ فجر الإسلام وحتى الغزو المغولى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م مع مقارنته بما عاصره من سيوف غير عربية دراسة أثرية حضارية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٣.

[٢٠] عبد الرحمن زكى، السيف فى العالم الإسلامى، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ص ١٦٤-١٦٧. وكذلك: عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ٣٠-٣١، أحمد هلال، السيف العربى، ٤-٦.

[٢١] عبد الرؤوف عون، الفن الحربى فى صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م، ص ١٣٩. حسين عليوة، السلاح المعدنى، ص ١١، صفاء عبد الله، تقنية الأسلحة، ص ١٦.

[٢٢] عبد الناصر ياسين، الأسلحة الهجومية، ص ٣٣.

كالقلادة[٢٣]، والغمد ينقسم بدوره إلى عدة أقسام منها: الخل والنعل والحلق والسير (شكل ٣).

والسيوف الإسلامية تنقسم إلى نوعين رئيسيين ، سيوف مستقيمة النصل وأخرى مقوسة[٢٤]، ونصولها إما بحد واحد أو بحدين، فالنصل المستقيم له عدة وظائف مثل الطعن والقطع ضد الدروع المعدنية، أما النصل المقوس فإنه يستعمل أساساً فى القطع ولها مقابض مقوسة قليلاً جهة حد السيف ليمكن حامله من الضرب بفاعلية كاملة، ومن الجدير بالذكر أن السيوف الأربعة المعنية بالدراسة والتى سوف نتطرق لدراستها الوصفية والتحليلية خلال السطور التالية جميعها ذات نصول مقوسة.

السيف الأول: (لوحة ١-٢)

التحفة : سيف تركى بدون غمد (من طراز قليج).
التاريخ : منتصف ق (١٣هـ - ١٩م).
رقم الحفظ : нмидк кп-3014 ор-5
مادة النصل : الفولاذ
الطول الإجمالى : ٩٢سم
طول النصل : ٧٦,٦ سم
عرض النصل : بعد الرياس مباشرة : ٣,٨ سم
فى الوسط : ٣,٦ سم
قبل الذباب مباشرة : ٢,٥٥ سم

---

[٢٣] ابن منكلى (محمد بن محمود)، التدبيرات السلطانية فى سياسة الصناعة الحربية، تحقيق: صادق محمود الجميلى، مجلة المورد، العدد الرابع، المجلد الثانى عشر، بغداد، ١٩٨٣م، ص ٢٣.

[٢٤] حسين عبد الرحيم عليوة، الأسلحة الإسلامية بمتحف قصر المنيل، دراسة أثرية، ندوة التاريخ الإسلامى الوسيط، العدد الثالث، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤.

يعد السيف المستقيم أقدم نشأة من السيف المقوس، إذ ورد شكله فى الرسوم والنقوش الأثرية فى كثير من بلدان العالم القديمة، لأنه كان السائد بين أسلحة حضارات العالم القديمة، وإن كانت الحضارة المصرية القديمة قد عرفت سلاحاً ذا نصل مقوس، بين السيف القصير والسكين والسيف العادى، كما عرفت الحضارة الرومانية القديمة بعض النصال المقوسة القصيرة، ومن المحتمل أن يكون السيف المستقيم قد ظهر أول مرة فى أسيا، واستعملته شعوبها القديمة الموغلة فى الحضارة كشعب آشور، بحيث كان يصل طول السيف إلى ثلاثة أقدام، بما فى ذلك مقبض السيف، وقد ورثت بلاد فارس السيف المستقيم المعروف باسم أكيناكس Akinakes الذى كان يحمله المقاتل فى جانبه الأيمن، ويظهر السيف المستقيم فى النقوش الساسانية القديمة بفارس على جدران قصورهم ومعابدهم، وعلى التحف الفنية، وقد ظهر السيف المستقيم أيضاً فى الحضارة الهندية القديمة منذ القرن الأول وحتى القرن الرابع الميلادى، كما ظهر أيضاً فى الصين وأسيا الوسطى، وعند ظهور السيف المقوس أصبح هو فارس الميدان فى مجال الأسلحة اليدوية، وكان على طراز السيف المستقيم الذى اختفى لفترة من الزمن ثم عاود الظهور مرة أخرى منذ القرن (٩هـ/ ١٥م). أنظر:
http://212.100.198.18/openshare/Behoth/ModoatAma1/Sef-Kangar/sec04.doc_cvt.htm

طول الشطـب : ٦٤,٣ سم
عرض الشطـب : ٤مم
سمـك الشفـرة : بعد الرياس مباشرة : ٣,١ مم
فى الوســـط : ٢,٥٥ مم
قبل الذباب مباشرة : ١,٧ مم
سمـك الكـل : بعد الرياس مباشرة : ٤,٢، مم
فى الوســـط: ٣,٣مم
ثم يتحول الكل إلى شفرة حادة قبل ١٩,٣سم من الذباب ليصل سمكها إلى ١,٨٥مم.
وزن الســيف : ١,٥٥ كجم

ملاحظات على السيف:

السيف بدون غمد، وهو بكامل هيئته من رياس ونصل فى حالة جيدة من الحفظ داخل المتحف، ونصل السيف تركى أصيل مصنوع من الفولاذ، تتناثر عليه بعض البقع من الصدأ الخفيف (لوحة ٥)، عليه كتابات عربية على أحد صفحتيه، والصفحة الثانية خالية من أية زخارف، مع اختفاء وسقوط اللون الذهبى لأجزاء من الزخارف على النصل فى بعض الأماكن تاركة أثر التهشيرات أسفلها خالية من أى لون، ورياسة السيف مضافة، حديثة، ذهبية اللون، روسية محلية الصنع (لوحة ٣)، الأمر الذى تعذر معه معرفة الطول الأصلى للسيف، حيث جرت عادة الكازاك (أهل شمال بلاد القوقاز) على إحداث بعض التغيرات على الغنائم من الأسلحة التى يسلبوها فى حروبهم مع الأتراك، وهو ما يبرهن نزعهم للرياس الأصلى للسيف واستبداله بآخر محلى الصنع، ولعل لذلك مايبرره، فرياس السيف ومقبضه هو الجزء الوحيد الظاهر عندما يكون السيف داخل غمده، وبتغيير المقبض بمقبض روسى محلى الصنع يمكن خداع الناظر لأول وهله أن السيف برمته روسى الصنع، وما هو فى الحقيقة إلا سيفاً تركياً تم تغيير رياسته ليشبه فى شكله السيوف الروسية[٢٥].

الوصف والدراسة:

من ناحية الشكل فإن السيف مقوساً تقوساً خفيفاً وهو ذو شفرة واحدة، تحولت فى الثلث الأخير من النصل وقبل ذبابه بحوالى ١٩سم ليزداد حجم طرفه تدريجياً ويصبح النصل ذو شفرتين (لوحة ٥)، وهو الطراز المبكر لطراز السيف التركى **"قليج"**[٢٦]،

---

[25] Аствацатурян Э.Г., Турецкое оружие в собрании государственного исторического музея, Оружейная Академия, Атлант, 2002 г, стр. 15.

[٢٦] القليج: هو أحد أنواع وطرز السيوف، يتحول فيه الشكل أو ينتقل من نصل ذى حد واحد قبيل الطرف إلى حدين، وعرف التراك هذا الطراز من السيوف قبل الفرس، وكان سلاحهم المفضل منذ ق (٩هـ/١٥م) بجانب السيف المتستقيم، ومن أنواعه أيضاً طراز يعرف بـ (البالا) وهو قليج مطور فى فارس او الهند المغولية.

والذى أصبح بعد ذلك أكثر تقوساً[٢٧]، وطول نصله معتدل ويتناسب مع عرضه، وهو يمتاز بالدقة فى السحب كلما اتجهنا باتجاه الذباب، والنصل به شطب بطول ٦٤,٣سم وعرض ٤مم على صفحتيه، لتخفيف ليونته الشديدة وتقليل وزنه مع زيادة قوته، وجوهره هندى[٢٨] صلب شبيه بالجواهر الفارسية، فخيوط أسلاكه التى تتألف منها العقد والخانات رقيقة ورفيعة.

ورياس السيف مستقيم مع انحناءة خفيفة من طرفه فى اتجاه معاكس لإتجاه الذباب، وهو ذو مقبض خشبى مغلف بالجلد المثبت بالأسلاك الحديدية الرفيعة، وله واقية ذهبية اللون ذات شاربان أحدهما قصير ومنحنى والآخر طويل ومتصل بقبيعة السيف من أسفل (لوحة ٤).

ومن ناحية الوزن يلاحظ أن وزن السيف بالرياس المضاف هو وزن مناسب نتيجة رقة النصل ووجود شطب على كلا من صفحتيه (وإن كان الباحث يعتقد أن الوزن الأصلى للسيف يزيد فى حالة وجود رياسته الأصلية مما يجعله ذو وزنا وأبعاداً مثالية)، والسيف مرن بعض الشىء إلا أن صرامته ليست غائبة.

وعن وظيفة السيف فإنه كان يستعمل فى القطع بشكل أساسى، كما أنه صالحاً للطعن أيضاً بشكل ثانوى، وذلك بسبب إنحناءة نصله الخفيفة، ويناسب هذا السيف الفرسان فى المعارك وكذلك الرجالة أيضاً.

زخرفة السيف:

على الرغم من أن الوهلة الأولى للناظر لهذا اليسف توحى بأنه سيفاً ساذجا لا زخرف فيه، وعلى الرغم من خلو رياسته المضافة من أيه عناصر زخرفية، إلا أن إحدى صفحتى نصله نقشت عليها زخرفة كتابية نثرية بخط الثلث[٢٩] البارز المنزل بالذهب نصها: (لا تسحبنى الى فى محل الضرورة ولا تجعلنى فى مكانى الى بالعز والتكريم) (لوحة ٧)، ونُفذت الكتابات بطريقة منظمة إلى حد ما، وكأنه بيت شعر مكتوب على شطرين يفصل بينهما زخرفة نباتية مذهبة أشبه بوريدة متعددة البتلات، والكتابة جاءت مشكولة ومعجمة، فرُسِم حرف الألف على هيئة قائم هامته منتهية بزلف

---

[27] Кулланнда М.В., Историческое оружие в музейных и частных собраниях, научный семинар, музей Московского Кремля, Москва,2010 г. Стр. 4.

[٢٨] يشبه الجوهر الهندى الجوهر الفارسى والدمشقى ولكن خيوط أسلاكه أرفع وأدق، وهو أقوى أنواع الجوهر ولا يعمل فيه المبرد. للمزيد عن أنواع الجواهر أنظر: عبد الرحمن زكى، السيف فى العالم الإسلامى، ص ١٦٤- ١٦٨. وكذلك: السيوف والدروع، مركز الملك فيصل، ص ١٧-١٨.

[٢٩] الخط الثلث: يطلق عليه أم الخطوط، فلا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه، ويعد من أصعب الخطوط ويليه النسخ والفارسى، وأول من وضع قواعد ذلك الخط الوزير ابن مقله، وهو نوعان: الثلث الخفيف والثلث الثقيل. للمزيد أنظر: علاء الدين بدوى محمود، فن الخط العربى على التحف الفنية السجوقية والمغولية، دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة دكتوراه، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادى، ٢٠١١م، ص ٢٣٧-٢٣٩.

وبذنب مدبب فى الكلمات "الى - الضرورة - بالعز - التكريم"، ورسمت الباء مجموعة فى الكلمتين "بالعز- تسحبنى"، ورسمت الجيم والحاء مجموعة[٣٠] فى الكلمات "تسحبنى - محل – تجعلنى"، ورسم حرف الراء والزاى بصورة منتهية مدغمة فى كلمة "الضرورة - بالعز- التكريم"، ورسمت السين[٣١] متوسطة مجموعة فى كلمة "تسحبنى"، ورسمت العين متوسطة مجموعة فى كلمة " تجعلنى - بالعز "، أما حرف الفاء فقد رسم بصورة مبتدأة محققة فى كلمة "فى"، ورسم حرف اللام مجموعاً فى كلمة " الى - محل - الضرورة - تجعلنى – لا- الى- بالعز والتكريم "، واحتوت هامة الحرف على زلف بسيطة غير ممتدة للخارج فى الكلمات التى رسمت فيها اللام مبتدأة، ورسمت الميم بصورة مبتدأة ومنتهية مدغمة فى كلمة "محل- مكانى- التكريم"، ورسمت النون مبتدأة ومتوسطة مجموعة فى الكلمات "تسحبنى - تجعلنى - مكانى"، ورسمت الهاء منتهية مخطوفة فى الكلمات "الضرورة"، ورسمت الواو مفردة مجموعة فى الكلمتين "ولا تجعلنى - والتكريم"، ورسمت الياء مجموعة فى صورتيها المتوسطة والمنتهية فى الكلمات "الى- فى - تجعلنى - فى - مكانى - الى - والتكريم " (شكل ٤).

وهو النص الكتابى الذى يظهر للمرة الأولى – على حد علم الباحث – على نصل سيف إسلامى، تلك التى تُضفى عليه أهمية منقطعة النظير، فهى مذهبة بارزة، أحرفها مشكولة، تنم عن إتقان النقاش ومهارته حِرفياً، وإن جانبه الصواب فى كتابه حرف الإستثناء (إلا) فى الشطر الأول (لا تسحبنى الى فى محل الضرورة) (لوحة ٨) بالألف اللينه بهذا الشكل (الى) وهو الخطأ الذى تكرر فى الشطر الثانى أيضاً (لوحة ٩)، إلا أنه بالتدقيق وُجد أن حرف اللام يعلوه (الشَدَة)، وعلى اعتبار أن الياء هى ألف لينة فيمكن بذلك قراءتها (إلا) بنفس النطق على الرغم من أنها كُتبت بشكل غير صحيح (الى)، أما النقطتين أسفل الياء فى (الى) فمن المفترض وجودهما أسفل الياء فى (تسحبنى) حيث الياء هنا مكسورة، إلا أنه نظراً للشكل الجمالى للنص وكذلك المساحة أسفل حرف الياء والتى لم تتسع لرسم النقطتين فوضعهما أسفل الياء فى (الى)، وهو الأمر الذى تكرر بنفس الشكل أسفل الياء فى حرف الجر (فى) حيث رسم أسفلها أيضاً نقطتين، ذلك الأمر الذى يظهر بوضوح فى الشطر الثانى من النص الكتابى (ولا تجعلنى فى مكانى الى بالعز والتكريم)، حيث وضعت نقطتين أسفل الياء فى كل من (تجعلنى – فى - مكانى)، وجميعها هنا جاءت مكسورة، فى الوقت الذى خلت فيه الياء أسفل (الى)

---

[٣٠] الحاء المجموعة: مثل الجيم المرسلة فى كل أوصافها وتزيد عن المرسلة إذا وفيت بها على ما مضى من صفة المرسلة رددت ذنبها على عجزها فصارت هناك دائرة. أنظر: عفيف البهنسى، معجم مصطلحات الخط العربى والخطاطين، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٣٢.

[٣١] حرف السين: شكل مركب من خمسة خطوط، منتصب ومقوس ومنتصب ثم مقوس،ومن أنواع السين المحققة المعلقة وصفتها أنك تحذف السين وتقيم جرة مقامها. أنظر: عفيف البهنسى، معجم مصطلحات الخط العربى، ص ٧٥- ٧٦.

من أية نقاط لأنها كنظيرتها فى الشطر الأول تُقرأ (إلا) وكُتبت (الى)، مع تجاهل كتابة الهمزة أسفل الألف فى كليهما (شكل ٤).

كما أن لهذه الكتابات أهمية أخرى إضافة لكونها تظهر لأول مرة على تحفة إسلامية وبالأخص على نصل سيف إسلامى، تتمثل فى علاقة النص بالغرض الوظيفى للسيف كسلاح يستخدم فى القتال أثناء المعارك، وكأن السيف شخصاً يناجى صاحبه ويتقدم إليه بالنصيحة بألا يستخدمه إلا فى الوقت المناسب وأثناء الضرورة فقط مثل أوقات الجهاد ومحاربه أعداء الدين أو للقصاص فى حق من حقوق الله ... إلخ، وأن يضعه فى مكانه - أى غمده - بعد إستعماله معززاً مكرماً، وألا يضعه فى أى مكان قد يُفقد السيف هيبته وصرامته، لِمَا فى ذلك من إهانة لرمز السيف الذى هو زمراً للجهاد فى سبيل الله ونشر رايات التوحيد.

وبين النص الكتابى ورياسة السيف نقشت على نفس صفحة النصل كتابات بخط الثلث، مذهبة وبارزة أيضاً مضمونها (بعناية الله تعالى) (لوحة ٦)، داخل جامة ذات إطار رفيع مذهب به أربع ميمات معقودة (شكل ٤)، وهى العبارة التى كثيراً ماظهرت على السيوف الإسلامية تبارکاً باسم الله تعالى، ولإضفاء نوع من الحماية المعنوية للمحارب بأنه فى عناية الله تعالى، وهى الكتابات التى تتفق فى شكلها العام وطريقة تنزيلها وتذهيبها مع الشكل العام لباقى الكتابات على صفحة النصل.

وجدير بالذكر أن الصفحة الأخرى للنصل خالية من أى كتابات أو زخارف ، اللهم ذلك الشطب المماثل لنظيره على الصفحة الأخرى (لوحة ٢)، والسيف فى مجمله يُعد تحفة تركية فنية رائعة، فمادة وطريقة الصناعة وأبعاد ووزن السيف متناغمة ومتناسقة.

السيف الثانى: (لوحة ١٠-١١)

التحفـــــة : سيف تركى مقوس بالغمد.

التـــاريـــخ : ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، القرن (١٣هـ/١٩م).

رقـم الحفـظ : нмидк кп-3413 - op-32

مادة النصـــل : الفولاذ

الطول الإجمـالى : ٩٣سم

طول النصـــل: ٧٩,٦ سم

عرض النصـــل: بعد الرياس مباشرة : ٢,٩ سم

فى الوسط : ٢,٤ سم

قبل الذباب مباشرة : ١,٨ سم

سمك الشفـــرة : بعد الرياس مباشرة : ٢,٨ مم

فى الوسط : ٢,٠٢ مم

قبل الذباب مباشرة : ١,٤ مم

وزن السيف بدون الغمد : ٩٢٠ جم
طـــول الغـد : ٨٢ سم
عرض الغمـــد : ٣ سم عند الخل - ٢,٣ سم عند النعل

ملاحظات على السيف :

السيف فى حالة جيدة من الحفظ داخل المتحف، وهو برمته أصيل، ولواقيته شاربان مستقيمان من النحاس أحدهما مكسور من طرفه وفُقد الجزء المكسور ولم يتم إعادة ترميمه على الشكل القديم، والآخر مقوس تقوساً خفيفاً (لوحة ١٣)، ويلاحظ كثرة الزخارف الكتابية التى تغطى صفحتى النصل، وكذلك انتشار بقع الصدأ فى أماكن متفرقة من أجزاء النصل وعلى الكلبان والشاربان.

الوصف والدراسة:

من حيث الشكل فإن للسيف نصلاً مقوساً، وله شفرة واحدة، وذبابه مسحوب بدقة (لوحة ١٠)، وطول نصله معتدلاً، وإن كان عرضه مكتنزاً إلى حد ما فهو يمتاز بالدقة، وعرض النصل يستدق باتجاه الذباب بشكل ملحوظ، وسمك النصل يمتاز بالرقه بحيث لم يسمح بعمل شطب فيه ولا فقار، وسيلان السيف ورياسته مستقيمان.

والمقبض مستقيم من الخشب وهو مثبت بالسيلان بواسطة كلبان، وتم تثبيت الواقية بالمقبض عن طريق الحفر الغائر فى خشب المقبض بمساحة مناسبة تناسب تثبيت الواقية بها، وللسيف قبيعة كروية الشكل مثقوبة، تنحنى أسفل المقبض فى إتجاه معاكس لإتجاه إنحناء النصل (لوحة ١٢).

ومن حيث الوزن فإن السيف يمتاز بالخفة نتيجة رقة النصل الأمر الذى لم يسمح بعمل شطب به، مع وجود نوع من المرونة البسيطة بالنصل، ونظراً لقلة المساحات الخالية من الزخارف على صفحتى النصل فإنه التعرف على جوهره بها نوع من الصعوبة، اللهم المساحة قبل الذبابة مباشرة فهى خالية من الزخارف، وأمكن من خلالها قراءة الجوهر بالعدسة المكبرة على أنه جوهر هندى شبيه بالجواهر الفارسية.

وعن وظيفة السيف فيبدو أنه كان يستعمل فى القطع بشكل أساسى، حيث أنه بالتدقيق ولمس الشفرات باليد تم أثبات وجود بعض التثلمات فى شفرته، كما أن هناك كسر بسيط فى مقدمة ذبابه، وهو نتيجة القطع وليس الطعن، حيث الطعن لا يتسبب فى كسر ذباب السيف، كذلك فإن إنحناءة السيف بهذه الطريقة تصعب من مهمة إستخدامه فى غرض الطعن.

زخرفة السيف:

رياسة السيف ساذجة خالية من أيه زخارف (لوحة ١٢)، أما نصله وعلى صفحتيه فهو غنى بالكتابات العربية (لوحات ١٤-٢٢، ٣٠-٣٨)،والفارسية(لوحات ٢٣-٢٧)،والتركية القديمة (لوحات ٢٨-٢٩)،من آيات قرآنية وعبارات دعائية وأسماء أشخاص، تبدأ من أسفل المقبض وعند السيلان مباشرة وتنتهى بالقرب من ذبابه،

وجميعها منقوشة بطريقة الحفر الغائر على أرضية من التهشيرات التى تشبه قشور السمك، وتبدأ الكتابات على طول صفحة النصل الأولى بعد السيلان مباشرة باللغة العربية بالخط الثلث،ونصها:(بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اقو قلوبنا وقلوب المجاهدين الكرام البررت بحرمت سورت الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا والق الرعب فى قلوب الكفرة الفجرة بحرمت سورت الفتح وينصرك الله نصرا عزيزا).(شكل ٥)(لوحات ١٤-٢٢).

وهو النص الذى يبدأ بالبسملة (لوحة ١٤)، ويليها الدعاء إلى الله تعالى بأن يقوى قلوب المجاهدين أثناء القتال بفضل سورة الفتح، ونعتهم بالكرام البررة (لوحات ١٥-١٧)، ثم ذكر أول آيات سورة الفتح (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا [٣٢]) (لوحتى ١٨-١٩) تيمناً بها، حيث يقصد بالفتح فتح المنغلق، والصلح الذى حدث مع المشركين بالحديبية، تم استطرد بالدعاء إلى الله عز وجل بأن يدخل الرهبة والرعب فى قلوب أعداء الإيمان بفضل سورة الفتح[٣٣] (لوحات ١٩-٢١)، ثم ذكر ثالث أيات سورة الفتح (وينصرك الله نصراً عزيزاً[٣٤]) (لوحتى ٢١-٢٢) أى نصراً غالباً منيعاً لا يتبعه قهر ولا ذل[٣٥]، والنص فى مجمله يتناسب والغرض الوظيفى للسيف كآداة قتال فى الحروب ، ففيه تيمناً وتباركاً بإحدى آيات سورة الفتح والتى تحث على تقوية قلوب المجاهدين فى سبيل الله، إضافة إلى أن استخدام لفظ الفتح يتناسب وموقعه هنا حيث كان الغرض الأساسى من استخدام السيوف وهو الجهاد فى سبيل الله وفتح البلدان، كذلك فإن كلمة (الق الرعب) تعطى الفارس والمحارب قوة معنوية تجعل عدوه يهابه ويخشاه، ويليها مباشرة (وينصرك) دليل على النصر المبين من عند الله تعالى.

والكتابات منقوطة، بعضها مشكول والبعض الآخر غير مشكول، وانتهى حرف الألف فى بعض الكلمات بزلف والبعض الآخر بدون، وتناثرت الوريقات النباتية ذات الطرف المدبب بين الأحرف على تلك الأرضية من التهشيرات، ويتضح وجود رسم أشبه بالسيف أسفل كلمة (بسم)، وكلمتى (الرحمن الرحيم) (لوحة ١٤)، وأسفل كلمة (الكرام) (لوحة ١٦)، وأعلى كلمة (بحرمت) بعد كلمة (الفجرة) مباشرة (لوحة ٢٠)، ووجود سيف آخر مزدوج طرفى النصل فوق كلمة (الرحيم) (لوحة ١٤)، وقد

---

[٣٢] سورة الفتح، آية ١.

[٣٣] جاء فى تفسير السعدى للآية الكريمة: إنا فتحنا لك أيها الرسول فتحاً مبيناً يظهر الله فيه دينك، وينصرك على عدوك، وهو هدنة الحديبية التى أمن الناس بسببها بعضهم بعضاً،فاتسعت دائرة الدعوة لدين الله، وتمكن من يريد الوقوف على حقيقة الإسلام من معرفته، فدخل الناس فى تلك الفترة فى دين الله أفواجاً، ولذلك سماه الله فتحاً مبيناً،أى ظاهراً جلياً.عن: السعدى، عبد الرحمن بن ناصر بن= =عبد الله التميمى (١٣٠٧/١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، مج ١، ص ٧٢٠.

[٣٤] سورة الفتح، آية ٣.

[٣٥] السعدى، تيسير الكريم، مج١، ص ٧٢٠.

استخدمت كتشكيل للأحرف العربية وهو الإستخدام الموفق من الناحيتين الزخرفية والوظيفية، كذلك فإن الكاف فى (فتحنا لك – ينصرك) سُحبت باستطالة من طرفها العلوى لتشبه نصل السيف (لوحتى ١٨-٢٢)، حيث تتناسب وطبيعة التحفة كسيف يستخدم فى القتال، كما نُقشت كلمة (قلوبنا) بحيث استخدم الطرف العلوى لحرف الام ليصبح ذلك ألف فى آخرها (لوحة ١٥).

كما أن كلمتى (البررت) و (سورت) كتبت بالتاء المفتوحة (لوحتى ١٦-٢٠)، والصحيح أن تكتب بالتاء المربوطة هكذا: (البررة) و (سورة)، وهو الشىء المثير للدهشة، فلو أن المزخرف لم يكن على دراية كافية باللغة العربية ودروبها، ولو أن هذه هى عادة شعوب تلك المناطق بأن تكتب التاء المفتوحة بديلا عن التاء المربوطة فى نهاية الكلمة، فلماذا إذن كتبت كلمات (الكفرة والفجرة) بصورة صحيحة وبتاء مربوطة فى آخرها فى نفس النص؟ (لوحتى ١٩-٢٠)، وإن كان لذلك مايبرره بأن المساحة المتاحة الصغيرة نسبياً أمام المزخرف هى التى فرضت عليه نوع من القيد برسم شكل الحرف.

وعلى نفس صفحة النصل وبعد الكتابات العربية السابقة، يوجد فاصل مستعرض من الزخارف النباتية والهندسية (لوحة ٢٢) لتبدأ بكتابات فارسية تنتهى قبل ذباب السيف ونصها: (**أى بحق بارى شش هستى قصد فلان جا قهر أعدء ايمان امان فرح دستى تن دستى عبده محمد**) (شكل ٥ السطر الأخير) (لوحات ٢٣-٢٥)، وترجمتها: أيها البارئ الحق قصدك لقهر أعداء الإيمان ولراحة وإسعاد عباد محمد[٣٦]، وهى الكتابات التى تتناسب وموقعها على نصل السيف ففيها دعاء وتقرب إلى الله تعالى بقهر اعداء الإسلام وتحقيق النصر عليهم.

أما الصفحة الثانية من النصل والتى تشبه فى طريقة تنفيذها وشكلها العام الصفحة الأولى فبدأت عليها الكتابات بعد السيلان مباشرة بطول النصل، باللغة التركية القديمة[٣٧] على امتداد ٩سم، ونصها: (**يمليخا مكثمليا مثليا مرنوش ساذنوش**

[٣٦] ترجم النص من الفارسية إلى العربية، د. أحمد عبد العزيز بقوش، الأستاذ المساعد بقسم علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم.

[٣٧] اللغة التركية القديمة هي إحدى اللغات التركية التي تعتبر أسرة فرعية من أسرة اللغات اللغات الألطية، وكانت تكتب حتى السنوات الأولى من قيام تركيا عام ١٩٢٣م بالحروف العربية، وكانت الكلمات العربية والفارسية تشكل جانبا كبيرا من مفرداتها، ولكن الجمهوريين وعلى رأسهم مصطفى كمال أتاتورك طرحوا الحرف العربي واستعاضوا عنه بالحرف اللاتيني وذلك في السنة ١٩٢٩م، وعملوا على إحلال الكثير من المفردات ذات الأصول التركية القديمة بدلاً من العربية التي كانت مستخدمة في اللغة التركية حينها والتي كانت تعرف باللغة التركية العثمانية. عن: http://ar.wikipedia.org/wiki/لغة_تركية.

"دبرنوش"[٣٨] كفشططيوش قطمير[٣٩])، (شكل ٦ السطر الأول) (لوحتى ٢٨-٢٩)، وهى أسماء أهل الكهف وكلبهم قطمير[٤٠]، حيث ذكرت سبعة أسماء وثامنهم كلبهم قطمير، وهى الأسماء التى كانت تنقش على السيوف لتحصينها وحفظها من الضياع، ولجلب البركة وطرد الموانع، وحتى يؤدى السيف وهو فى يد صاحبه عمله على أكمل وجه، وذلك نظراً لما لأهل الكهف من مكانة عند المسلمين، خاصة وأن السورة رقم ١٨ من القرأن الكريم تحمل اسم (سورة الكهف)، ويروى فيها الله عز وجل معجزة هؤلاء الفتية المؤمنين اللذين فروا واختبأوا فى الكهف لمدة تزيد عن الثلاثة قرون[٤١].

والنص محفورعلى أرضية من التهشيرات، ويتخلله بعض العناصر الزخرفية النباتية من وريدات ذات أوراق متعددة مسحوبة الطرف تشبه أطراف السيوف (لوحتى ٢٨-٢٩)، وعلى نسق الكتابات على الصفحة الأولى للنصل فقد تشابكت الأحرف

---

[٣٨] كلمة (دبرنوش) موجودة بالفعل على نص السيف ولكنها سقطت أثناء التصوير ولم يتم إلتقاطها، لذا فهى غير موجودة باللوحات.

[٣٩] ذكرت هذه الأسماء على العديد من السيوف التركية، ومن الجدير بالذكر أنها ذُكرت فى مختلف الأديان بروايات مختلفة، وترجمت بجميع اللغات، أنظر: Э.Г. Аствацатурян, Турецкое оружие , стр.143. السيوف والدروع، مركز الملك فيصل، ص ٢٤، www.coptic ichistory.org/new-page-856.htm

عن أصل هذه الأسماء والذى يذكر البعض أنه يونانى ولمشاهدة صوراً للكهف الذى لا يزال موجدا بتركيا انظر:

http://ru.wikipedia.org/wiki/%D1%E5%EC%FC_%EE%F2%F0%EE%EA%EE%E2_%DD%F4%E5%F1%F1%EA%E8%F5

[٤٠] أصحاب الكهف هم فتية آمنوا بربهم، كما وصفهم الله عز وجل فى القرآن الكريم فقال تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) (سورة الكهف – آية ٩)، وعدد الفتية كما ذكر ابن عباس – سبعة – وثامنهم كلبهم، كما حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: أنا من أولئك القليل اللذين استثنى الله تعالى (مايعلمهم إلا قليل)، كانوا سبعة وثامنهم كلبهم، وكان ابن اسحاق يقول: كان عدد الفتية ثمانية، فعلى قوله كان كلبهم تاسعهم، وكان فيما حدثنا حميد قال: حدثنا مسلمة عن ابن اسحاق بسميهم فيقول: كان أحدهم وهو= =أكبرهم والذى كلم الملك عن سائرهم – مكسلينا، والآخر محسلينا، والثالث يمليخا والرابع مرطوس (مرطنوس)، والخامس كسوطونس (كسطونس)، والسادس بيرونس (بيورس)، والسابع رسمونس (يكرنوس)، والثامن بطونس (يطبيونس)، والتاسع قالوس (قالوش)، والقصة بدأت عندما هرب الفتية فى عصر المسيحية من ملكهم (دقينوس) بسبب إيمانهم وخلافهم مع قومهم. عن:

الطبرى (أبى جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، باب ذكر الخبر عن أصحاب الكهف، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ج٢، ص ٧٧٦-٧٧٨.

[٤١] من الثابت فى القرآن الكريم أن عدد أهل الكهف غير معرف ولم يذكر صراحة فى القرآن الكريم فقال تعالى: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا)، سورة الكهف، آية ٢٢.

،وأحيانا يستخدم حرف أو مجموعة من الأحرف لتكون مشتركة بين كلمتين، مثل كلمتى (مكثلينا - مثلينا) واللتين اشتركتا فى الحروف الأربعة الأخيرة لتكتب مرة واحدة فقط دون تكرار (لوحة ٢٨).

ويلى هذا النص مباشرة نقشاً مستعرضاً بالأرقام العربية لتاريخ صناعة السيف نصه: (١٢٥٦)، (لوحة ٣٠) وهو التاريخ الهجرى والذى يقابله بالتقويم الميلادى ١٨٤٠م، أى خلال القرن (١٣هـ/١٩م)، وهو التاريخ الذى يسبق حرب القرم[٤٢] بين القيصرية الروسية والإمبراطورية العثمانية بحوالى عشر سنوات والتى إنتهت بهزيمة الروس.

وبعد التاريخ مباشرة يستكمل النص الكتابى مرة اخرى ليُقرأ: **(عمل محمد صاحب ومالك محمد بك)** (لوحة ٣١)، ويوضح أن اسم الصانع هو محمد وأن صاحب السيف ومالكه هو محمد بك، ولفظ (بك) والذى لُقِبَ به صاحب ومالك السيف من خلال النص هو لفظ تركى بمعنى الكبير، وأصله مقصور من (بيوك) أى كبير، وكان يلحق بالاسم[٤٣]، وهى العبارة التى يمكن قراءة نظيراتها على العديد من نصول السيوف عبر العصور الإسلامية المختلفة، حيث اعتاد بعض السلاحين كتابة أسماءهم على النصول بالإضافة إلى أسماء أصحاب هذه السيوف وتاريخ الصناعة[٤٤]، وكتابات النص لا تختلف كثيراًعن سابقاتها، حيث تم استُخدام الحرف الواحد ليكون مشتركاً بين أكثر من كلمة، وهو مايمكن ملاحظته فى كلمتى (عمل - محمد) حيث اشتركتا فى نهايه واحدة تُقرأ لام فى كلمة (عمل) أو ميم فى كلمة (محمد)، كما يلاحظ أسلوب كتابة حرف الكاف فى كل من (مالك - بك) حيث كتب وكأنه يتوسط الكلمة وليس فى آخرها، مع وضع الهمزة على طرفه الأعلى (لوحة ٣١).

ويلى النص السابق مباشرة زخرفة نباتية مستعرضة عبارة عن أربع وريدات ثلاثية البتلات تنطلق من نقطة واحدة فى منتصفها، ويستكمل النص بعدها مباشرة بكتابات باللغة العربية منقوطة وبعضها مشكول بنفس أسلوب الكتابات السابقة، ونصه:

---

[٤٢] بدأت الحرب العثمانية الروسية (حرب القرم) في (٤ شوال ١٢٦٩هـ/٣ يوليو ١٨٥٣م)، وكان مسرحها الأول في أوروبا بمنطقة البلقان، حيث قام حوالي ٣٥ ألف جندي روسي باحتلال رومانيا التي كانت تابعة آنذاك للدولة العثمانية، وأبلغت روسيا الدول الأوروبية أنها لن تدخل في حرب شاملة ضد الدولة العثمانية، وأن مافعلته إجراء وقائي لحين اعتراف السلطان العثماني بحقوق الأرثوذكس في كنيسة القيامة في القدس، وأنها سوف تنسحب فور هذا الإعتراف، استمرت الحرب أكثر من عامين ونصف، حاربت فيها الدولة العثمانية منفردة في السنة الأولى منها، وانتهت حرب القرم في ٣٠ مارس ١٨٥٦م بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس. للمزيد أنظر:
http://ar.wikipedia.org/wiki /الحرب_الروسية_العثمانية_(١٨٥٣-١٨٥٦)

[٤٣] حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٢٢٥.

[٤٤] حسين عليوة، الأسلحة العثمانية بمتحف قصر المنيل، ص ٢٢.

(ناد عليا مظهر العجايب تجده عونا لك فى النوايب، الى الله حاجةً واليها معونًا من كل هم وغم سينجلى بعظمتك ياالله وبنبوتك يامحمد وبصدقك يا ابو بكر وبعدلك ياعمر وبعلمك ياعثمان وبولايتك على يا أبواب الغيث يا الله) (شكل ٦)، (لوحات ٣٢-٣٨)، وهو النص الدعائى الذى ورد على العديد من التحف التطبيقية ليعبر عن المذهب الشيعى فى بلاد فارس، واستمر استخدامه من قِبَل أهل السنة مع إدخال بعد التعديلات على النص الأصلى، حيث اعتاد الشيعة كتابة (وبنبوتك يامحمد وبولايتك ياعلى ياعلى ياعلى) وأحيانا كان يضاف اسمى الحسن والحسين، وهو الدعاء الذى يعرف عند الشيعة باسم دعاء "ناد عليا لقضاء الحوائج ونيل الفوايد[٤٥]"، أما فى هذا النص الذى نحن بصدده فقد ذُكر الله سبحانه وتعالى ثم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ونعته بالنبوة، ثم اسماء الخلفاء الراشدين الأربعة عليهم جميعاً السلام، حيث ذُكر سيدنا أبو بكر ونعته بالصدق، ثم سيدنا عمر ونعته بالعدل، ثم سيدنا عثمان ونعته بالعلم، وأخيراً سيدنا على ونعته بالولاية، والنص يتفق مع الغرض الوظيفى للسيف كونه آداة قتالية، فالعبارة دعائية فيها مناجاة لله عز وجل ورسوله وخلفائه الراشدين بتقديم العون لحامله لجلب النصر.

وقد تناثرت الرسوم النباتية حول الكلمات على طول النص، بعضها يشبه السيف بمقبضه ونصله، مثل تلك الزخرفة أسفل كلمة (علياً) (لوحة ٢٣)، وأعلى (وبعلمك) (لوحة ٣٧)، والبعض الآخر يشبه سيفاً ذا حدين مثل تلك الزخرفة أسفل كلمة (النوايب) (لوحة ٣٣)، كما رسمت الكاف فى كلمات (لك – عظمتك – نبوتك – صدقك – عدلك – علمك - ولايتك) بنفس الشكل السابق والذى كتبت به كلمتى (مالك - بك)، حيث الكاف كأنها مرسومة فى وسط الكلمة ولكنها هنا فى آخرها مع تتويجها بهمزة منفصلة تعلوها، وسُحبت باستطالة لتأخذ شكل السيف المقوس (لوحات٣٥-٣٧)، وهو الأمر الذى يتناسب مع كون هذه الكتابات منفذة على أحد أسلحة القتال متمثلة فى أهمها جميعاً وهو السيف.

وللسيف غمد من الخشب فى حالة جيدة من الحفظ داخل المتحف، مقوس الشكل بنفس تقوس نصل السيف (لوحة ١٠)، يستدق عرضه باتجاه نعله، وهو مغلف من أوسطه بالجلد المزخرف بشرط زجزاجى من النحاس (لوحة ٣٩) ومن طرفاه (الخل والنعل) مصفح برقائق من النحاس الأصفر التى تظهر عليها بعض علامات الصدأ (الجنزرة)، وخله به تضليع بسيط، ومثبت به حلقتين لتعليق السير به أثناء تقلده (لوحة ٤٠)، كما أنه مشقوق من جانبه من أعلى ليسمح بسهوله إدخال السيف فى الغمد بسهولة ودون عناء، والغمد رغم أصالته إلا أنه بسيط وخالى من أية زخارف أو كتابات.

---

[٤٥] عباس بن محمد رضا القمى، مفاتيح الجنان والباقيات الصالحات، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، جمهورية إيران الإسلامية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ط١٠، ص ٨١٣.

والحقيقة أنه من خلال الشكل العام للسيف وغمده، وكذلك من خلال التاريخ المنقوش على السيف والذى يؤرخه فى عام ١٢٥٦هـ، ومن خلال العبارات الدعائية السُنية المنقوشة على صفحته الثانية، يمكننا أن نذكر مطمئنين أن السيف سيفاً تركياً، ويُعد بحق تحفة فنية تستحق الدراسة.

السيف الثالث: (لوحة ٤١-٤٢)

التحفـــــة : سيف تركى بالغمد (من طراز قليج).

التاريـــــخ : نهاية ق (١٢هـ - ١٨م) - بداية ق (١٣هـ - ١٩م).

رقم الحفـــظ : нмидк кп-3386 - op-53

مادة النصـــل : الفولاذ

الطول الإجمـــالى: ٩٣,٥ سم

طول النصـــل : ٧٩,٥ سم

عرض النصـــل : بعد الرياس مباشرة : ٣,٧ سم

فى الوســـط : ٢,٩ سم

الثلـث الأخيـر : ٣,٥ سم

قبل الذباب مباشرة : ١,٤ سم

طول الشطـــب : ٥٩,٢ سم

عـرض الشطـب : ٨ مم

سمـك الشفـــرة: بعد الرياس مباشرة : ٣,٤ مم

فى الوســـط : ٢,٣ مم

قبل الذباب مباشرة : ١,٢٥ مم

سمك الكـــــل: بعد الرياس مباشرة : ٤,٧ مم.

فى الوســـط: ٣,٤ مم.

ثم يتحول الكل إلى شفرة حادة قبل ١٩,٧ سم من الذباب ليصل سمكها إلى ١,٥٠مم.

وزن السيف بدون الغمد: ١,٢٠ جم

طـــــول الغمد : ٨٣,٩ سم

عرض الغمـــــد : ٤,٥ سم عند الخل – ٣,٩ سم عند النعل

ملاحظات على السيف:

السيف فى حالة جيدة من الحفظ داخل المتحف، وجميع أجزاؤه أصيلة من رياس ونصل، إلا أن قبيعته بحالة سيئة إلى حد ما وتحتاج لعملية ترميم متقنة لتثبيتها على شكلها القديم (لوحة ٤٤)، وعلى نصل السيف بعض البقع من الصدأ (لوحة ٤٤)، كما أن تذهيب بعض الكتابات قد أختفى مما أدى لصعوبة قراءتها، وللسيف غمد لا يزال محتفظاً بشكله الأصلى وإن بدا عليه أثر الإستخدام من خدوش وتهشمات فى بعض أجزائه.

وجدير بالملاحظة وجود زخارف نباتية، وزخارف كتابية على كلتا صفحتى النصل أحدها مقروءة والأخرى غير مقروءة، كما سوف نرى فى السطور القادمة.

الوصف والدراسة:

من ناحية الشكل فإن السيف من طراز قليج (لوحة ٤١)، ذو نصل مقوس به إنحناءة مستوحاة من سلاح اليتاغان[٤٦] التركى القادم من أواسط أسيا، مع الحد العلوى فى الثلث الأخير من النصل المستوحى من طراز الكالاتشورى المغولى[٤٧] والنص ذو حد واحد ماعدا آخر ١٩,٧سم من "الكل" التى تسبق الذباب حيث يتحول الكل الى شفرة حادة، والنصل به شطب عريض نسبياً وذبابه مدبب شديد الدبب، والنصل متوازى الشفرتين ولا يستدق إلا فى الوسط ليستعرض مرة أخرى باتجاه الذباب بعد النصف الثانى من النصل ، وسمك الشفرة غليظ عند "الكل" ليسترق تدريجياً باتجله الشفرة (لوحة ٤٢)، وله رياسة من الخشب مستقيمة مثبتة بالسيلان عن طريق ثلاثة مسامير حديدية، والقبيعة كروية الشكل مثقوبة من وسطها(لوحة ٤٣)، وله واقية من الفضة لها طرفان جانبيان مسحوبان باستطالة وينتهى كل منهما بكرة صغيرة.

ومن حيث الوزن فإن وزن السيف مع أبعاده متناسبة جداً ولا تختلف فى الكثير عن أوزان وأبعاد السيوف التركية المعاصرة فى نفس الفترة، وكذلك فإن السيف يمتاز بالخفة والمرونة نتيجة وجود شطب عريض به مع نوع من الصرامة تكسبه قوة أثناء القطع، وللسيف جوهر هندى صلب أشبه بالجواهر الفارسية، وهو يشبه تماماً فى جوهره نظيره المحفوظ فى متحف طوبقا بوسراى باستانبول (لوحة ٦٧).

أما عن وظيفة السيف فمن شكله وأبعاده وخصائصه يتضح أنه كان يستعمل فى القطع فقط، خاصة فى قطعة السحب التى تعتمد على استعمال رسغ المحارب فى توجيه الضربة بشكل أساسى، والوظيفة الطعنية لهذا السيف مستبعدة، فالقدرة الطعنية للسيف المقوس ضعيفة جداً[٤٨].

زخرفة السيف:

رياسة السيف خالية من أيه زخارف اللهم ذلك الشريط الزخرفى الذى يفصل بين النصف العلوى والسفلى للمقبض، ونقشت عليه رسوم اوراق نباتية مسحوبة الطرف لتشبه فى شكلها العام نصول السيوف (لوحة ٤٤)، والقبيعة مثقوبة من منتصفها والتى

---

[٤٦] الياتغان : هو سيف ذو حد واحد مزدوج الإنحناء، مع مراعاة أن إنحناء خط النصل يتفق مع حركة معصم اليد أثناء الطعن، وتشبه قبضة الياتاغان الأذنين البارزتين، وهو لا يحتوى على واقية، ويمتاز الياتاغان بثقله الأمامى عند الطعن مما يساعد المقاتل على القطع الباتر السريع، وقد انتشر= =استعمال الياتاغان بسرعة فى البلاد الإسلامية، كما انتقل إلى اوروبا وبخاصة البلدان التى خضعت للدولة العثمانية. أنظر: السيوف والدروع، مركز الملك فيصل، ص ١٢.

[٤٧] السيوف والدروع، مركز الملك فيصل، ص ٢١.

[48] Nicolle, D., Armies of Medieval Russia 750-1250, colour plates by Angus Bride, Osprey publishing limited,Great Britain, 1999, p.73.

تتجه باتجاه معاكس لنهاية النصل وذبابه، حيث يُزخرف بالثقب من الجهتين بوريدة صغيرة من الفضة من ثمان بتلات، وكذلك واقيته المصنوعة من الفضة فيتوسطها نقش وريدة محفورة متعددة البتلات (لوحة ٤٥).

أما النصل فعلى إحدى صفحتيه وبعد السيلان مباشرة توجد جامة من زخارف وفروع نباتية بارزة ومتداخلة وملتفة، زُخرفت بتزيل الذهب فى أخاديدها (لوحة ٤٦)، ويتوسط الجامة كتابة بالخط الثلث متداخلة مضمونها: (**الله محمد ابوبكر عمر عثمان على**) (شكل ٧) (لوحة ٤٧)، تلك التى تضفى نوعاً من الصبغة الدينية على السيف تتمثل فى ذكر اسم الله تعالى، واسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة عليهم السلام، كُتبت بشكل رائع غاية فى الإتقان حيث استخدم الحرف الواحد فى أكثر من كلمة، فحرف (الكاف) فى كلمة (أبو بكر) استخدمت لتُكَون حرفى (الحاء والميم) فى كلمة (محمد)، وحرف (العين) إشترك ليصبح الحرف الأول فى كل من (عمر عثمان على) وحرف (الألف) فى كلمة (عثمان) استخدم ليكون حرف اللام فى (على) (شكل ٧)، وهى منفذة بغاية الدقة والإتقان وتدل على تمرس المزخرف والخطاط وإتقانهما للغة العربية وأسرارها، وهو النقش الذى ظهر بنفس الشكل والأسلوب الزخرفى على العديد من نصول السيوف التركية من طراز قليج وترجع لنفس الفترة الزمنية، منها على سبيل المثال سيف محفوظ فى متحف طوبقا بوسراى باستانبول (لوحة ٦٩)[٤٩]، كما نُقشت على النصل وفى منطقة تقوسه باتجاه ذبابه، وكذلك على "الكل" بعض الزخارف النباتية المفرغة والمحفورة حفراً بارزاً على أرضية مذهبة أيضاً (لوحة ٤٨).

أما الصفحة الأخرى من النصل فهى لا تختلف كثيراً عن الأولى، فالجامة هنا تشبه الجامة الأخرى المقابلة لها على الصفحة الأولى تماماً سواء من حيث الشكل العام أو من حيث الزخارف النباتية البارزة المنقوشة على الأرضية المذهبة ، إلا أن الإختلاف يكمن فى أن الكتابات هنا نُفذت على سطرين يفصلهما شريط زخرفى مكون من خطوط طولية وعرضية متقاطعة (لوحة ٤٩).

والنص ربما كان بيتين من الشعر باللغة الفارسية، تُقرأ فى السطر العلوى: (..... **مهمانى كفار نمايان**) **وفى السطر السفلى** (..... **نه سن يا لطف يزدان**)، وترجمتة[٥٠] (..... هو ليس سيف مظهر لضيوف الكفار ..... ولا لطف الخالق)، وهى الترجمة ذات المعنى غير المفهوم نظراً لعدم اكتمال النص، فالمدقق النظر فى هذا النص الكتابى وفى الجامة التى نقشت بداخلها الكتابات، والتى سُحبت طرفاها من الجانبين بدبب بسيط (لوحة ٤٩)، يجد أن بداية النص الكتابى فى كلٍ من السطرين العلوى والسفلى قد مُحيتا،

---

[49] Э.Г. Аствацатурян, Турецкое оружие, стр. 107.

[٥٠] ترجم النص من الفارسية إلى العربية، د. أحمد عبد العزيز بقوش، الأستاذ المساعد بقسم علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم.

وتم استبدالهما بذلك الحفر فى النصف الأيمن داخل الجامة (لوحة ٥٠)، وهو عبارة عن زخارف نباتية ملتفة تختلف في شكلها العام وفى مدى إتقانها عن نظيراتها خارج الجامة والتى تحيط بها يميناً ويساراً، حيث تتسم بالركاكة الواضحة فى تنفيذها، فهى غير منتظمة، وتفتقد للسيمترية فى شكلها العام، الأمر الذى يؤكده أيضاً وجود بقايا اللون الذهبى للكتابات والشريط الفاصل بينها على أجزاء من الزخارف المحفورة (لوحة ٥٠)، ولكن يبقى السؤال، لماذا تم حذف هذه الكتابات؟ وما هو مضمونها الذى دفع بأحدهم إلى إزالتها وعمل حفر زخرفى مكانها لخداع الناظر لأول وهلة وكأنها لم تكن؟ تلك الكتابات التى من الممكن أنها كانت تضم اسماً لأحد الأمراء أو السلاطين، أو تاريخاً لموقعة بعينها، أو اسماً لصانع أو مالك للسيف، أو عبارة دينية تعبر عن مذهب معين، فحذفها المالك الجديد للسيف نظراً لعقيدة دينية يعتنقها أو فكر سياسي يعتقده، الأمر الذى دفع به لأن يمحو أى أثر لعقيدة أو فكر يخالف عقيدته وفكره.

وللسيف غمد من الخشب مقوس بنفس تقوس نصله، وهو مصفح بالفضة من خله ونعله، اللهم تلك المساحة أسفل خله بطول ١٥,٥سم فهى غير مصحفة، ويزخرفها شريط زجزاجى طولى من الفضة (لوحة ٥٢)، والغمد متسع من أعلى ومشقوق من أحد جانبيه لتسهيل عملية إدخال وإخراج النصل (لوحة ٥٤)، ويقل عرضه كلما اتجهنا إلى أسفل باتجاه النعل، وهو مزخرف بزخارف نباتية وهندسية بارزة محفورة على الفضة قوامها بعض الوريقات النباتية وبعض الوريدات ذات البتلات الصغيرة التى تدور حول مركز واحد، وهى تدور حول حوافه وجوانبه الخارجية من جميع الجهات (لوحة ٥٣)، ومثبت به وبالقرب من خله حلقتين يتم ربط السير بهما لتعليق السيف أو التمنطق به من قِبل حامله (لوحة ٥١).

السيف الرابع: (لوحة ٥٥-٥٦)

التحفـــــة : سيف تركى بالغمد (من طراز قليج).

التـــاريـــخ : بدية القرن (١٣هـ - ١٩م).

رقم الحفـــظ : нмидк кп-3121 - op-29

مادة النصـــل : الفولاذ

الطول الإجمـالى : ٨٥,٥ سم

طول النصـــل : ٧١ سم

عرض النصـــل : بعد الرياس مباشرة : ٤ سم

فى الوســـط : ٢,٧ سم

الثلث الأخـــير : ٣,٢ سم

قبل الذباب مباشرة : ١,٦ سم

طول الشطـــب : ٦٠,٤ سم

عرض الشطـــب : ٩مم

سمك الشفـــرة : بعد الرياس مباشرة : ٣,٦ مم
فى الوســـط : ٢,٦ مم
قبل الذباب مباشرة : ١,٧٥ مم
سمك الكـــل : بعد الرياس مباشرة: ٥,٢ مم
فى الوسط: ٤,٣ مم
ثم يتحول الكل إلى شفرة حادة قبل ١٧,٤ سم من الذباب ليصل سمكها إلى ١,٧٥مم.
وزن السيف بدون الغمد: ٩٨٠ جم
طـــول الغمـــد : ٧٤,٣ سم
عـرض الغمـــد :٤,٦سم عند الخل – ٤,٢ سم عند النعل

ملاحظات على السيف :

يتشابه هذا السيف (لوحة ٥٥) مع السيف الثالث (لوحة ٤١) - فى هذه الدراسة - سواء فى الشكل العام أو أسلوب الصناعة وطريقة الزخرفة، كما أن أبعاد السيفين وأوزانهما متقاربة إلى حد كبير، وبالعين المجردة تم استنتاج أن رياسة السيف فى حالة غير جيدة من الحفظ وحدثت بها بعض أعمال الإصلاح الغير واعية (لوحة ٥٧)، فعلى الرغم من أن جميع أجزاءها أصلية، وأن شكل المقبض والقبيعة يتناسب مع النصل، إلا أنها مثبتة بطريقة غير متقنة، كما أن الواقية مثبتة فى الرياس عن طريق سلك رفيع يُلَف حول المقبض، وهى الأخرى مثبتة بدون إتقان (لوحة ٥٩)، وعلى الرغم من أن هذا الشكل من الواقيات استخدم بالفعل مع هذا الطراز من السيوف (طراز قليج)، كما يتضح فى رياسة ذلك السيف من نفس الطراز والمحفوظ فى متحف طوبقابوسراى باستانبول (لوحة ٦٧)، إلا أن العادة جرت على استخدامها فقط فى حالة وجود زخارف نباتية أو هندسية أو أيه زخارف أخرى غير الكتابية على النصل أسفلها، أما هنا فقد حجبت الواقية جزءً من الكتابات على صفحتى النصل (لوحتى ٦٠-٦٤)، وهو مايمكن تفسيره على أن نصل السيف كان أطول من ذلك بقليل، وتم تقصيره أثناء إحدى عمليات الترميم والإصلاح لتثبيت الرياس من قِبل مقتنيه والذى سجل اسمه على النص بالأحرف الروسية القديمة، وهو الرأى الأقرب للصواب فى حالة عقد مقارنة بين شكل ووضع الواقية لدينا ونظيرتها فى السيف السابق – السيف الثالث – من هذه الدراسة (لوحة ٤١)، أو مقارنتها بتلك الواقيتين المثبتتين فى سيفين تركيين محفوظين فى متحف طوبقا بوسراى باستانبول، يرجعان لنفس الفترة الزمنية، ومن طراز قليج أيضاً (لوحة ٧٠) [٥١]، حيث تحجب الواقية أسفلها جزءً من الزخارف الخارجية التى تحيط بالخرطوشة التى نُقشت الكتابات بداخلها، أو أن يكون الجزء أسفلها خاليا من الزخارف وربما يُكتب فيه

[51] Э.Г. Аствацатурян, Турецкое оружие, стр. 107.

اسم الصانع كما هو واضح فى اللوحة (لوحة ٧٠)، كما أنه بمقارنة طول نصل هذا السيف بطول نصل السيف الثالث من هذه الدراسة، والذى يرجع إلى نفس الفترة الزمنية ونفس الطراز نجد أن نصل هذا السيف أقصر من نظيره بحوالى ٨,٥سم، وهو الأمر الذى يؤكد أنه كان أطول من ذلك فى الأصل ولكن تم تقصيره بالقرب من السيلان أثناء ترميمه، مما أدى إلى فقدان السيف لجزء هام غنى بالزخارف وربما تخللتها اسم الصانع أو تاريخ الصناعة.

وجدير بالملاحظة وجود نصوص كتابية على كِلا صفحتي النصل باللغتين العربية والروسية القديمة جنباً إلى جنب، وكذلك وجود بعض بقع الصدأ المتفرقة والمنتشرة على صفحتى نصل السيف

الوصف والدراسة:

من ناحية الشكل فإن السيف من طراز قليج (لوحتى ٥٥-٥٦)، والنصل ذو حد واحد ماعدا آخر ١٧,٤ سم من "الكل" التى تسبق الذباب حيث يتحول الكل الى شفرة حادة، والنصل به شطب عريض نسبياً وذبابه مدبب شديد الدبب، وهو متوازى الشفرتين ولا يستدق إلا فى الوسط ليستعرض مرة أخرى باتجاه الذباب بعد النصف الثانى من النصل، وسمك الشفرة غليظ عند "الكل" ليسترق تدريجياً باتجاه الشفرة، وللسيف مقبض من الخشب مستقيم مثبت بالسيلان عن طريق كلبان (لوحة ٥٧)، والقبيعة كروية الشكل مثقوبة من وسطها وتتجه باتجاه معاكس لنهاية النصل وذبابه (لوحة ٥٨).

ومن حيث الوزن فإن السيف خفيف نسبياً، وإن كان الباحث يعتقد أن هذا الوزن ليس هو الوزن الأصلى للسيف نتيجة فقدانه ٨,٥ سم من نصله بالقرب من السيلان، وأن وزنه الأصلى يزيد عن ذلك بقليل، وكذلك فإن السيف يمتاز بالخفة والمرونة نتيجة وجود شطب عريض به مع نوع من الصرامة تكسبه قوة أثناء القطع، وللسيف جوهر هندى صلب يشبه الجواهر الفارسية، فمن خلال العدسة المكبرة أتضح انها عبارة عن خيوط رفيعة جداً وتؤلف عقداً حول بؤرة واحدة، وهو يشبه فى جوهره وشكله العام ذلك السيف المحفوظ فى متحف طوبقابوسراى باستانبول والذى يرجع لنفس فترة البحث موضوع الدراسة (لوحة ٦٧).

ومن شكل السيف وأبعاده وخصائصه يتضح لنا أنه كان يستعمل فى القطع، ويبدو أنه كان سلاحاً شخصياً أو سلاحاً لأحد أفراد الشرطة، والوظيفة الطعنية لهذا السيف مستبعدة نظراً لتقوسه الشديد.

زخرفة السيف:

رياسة السيف خالية من أيه زخارف اللهم إلا واقيته المضافة المصنوعة من الفضة فيتوسطها نقش وريدة محفورة ذات ثمان بتلات (لوحة ٥٩)، وينتهى طرف كل شارب من شاربيها بكرة صغيرة مسحوبة بتضليع بسيط، أما النصل فعلى أحدى صفحاته وبعد السيلان مباشرة يوجد نص كتابى بالخط الثلث المنزل بالذهب البارز على

سطح النصل، داخل جامة مستطيلة ذات إطار ذهبى رفيع، نصه: (لا فتا إلا على ولا سيف إلا ذو الفقار) (شكل ٩) (لوحة ٦٠)، وهو النص المعتاد ظهوره على نصول العديد من السيوف، ليس فقط من قبل الشيعة بطوائفهم المختلفة، والتى كثيراً ودائماً ما كانت تمجد فى شخص " الإمام على" كرم الله وجهه معبرةً بذلك عن مذهبها الشيعى الخالص، ولكن أيضاً من قِبَل أهل السنة (لوحة ٧٠)، وهو مايؤكده ظهوره هنا ليُقرأ على نصول احد السيوف التركية.

ويعتبر ذو الفقار أشهر سيف ذُكر فى التاريخ الإسلامى على الإطلاق، بل ويُعد سيفاً أسطورياً نُسبت إليه العديد من الكرامات والروايات الخرافية، والحديث الصحيح: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على)، وذو الفقار: هو سيف الإمام على، وهو من أشهر السيوف الإسلامية على الإطلاق، غنمه المسلمون فى معركة بدر الكبرى من العاص بن منبه السهمي وكان من نصيب الرسول وقد أهداه للإمام علي وهو من الجوهر الخالص، والإسم "ذو الفقار" يعنى المتعدد الفقار، وقد سمى بهذا الإسم نتيجة حزوز مطمئنة فى متنه وهى كما أسماها الكندى شطوب دقيقة أشبه بفقرات الظهر، ويذكر أن عددها فى السيف الأصلى ثمان عشرة فقرة[٥٢].

وعلى نفس صفحة النصل يوجد سطر من الكتابات المذهبة بالأحرف الروسية القديمة نصه: (Василий митрофанов 1892 года Июня 27 дня Город Арзерум) (لوحة ٦١) وترجمته بالعربية: (فاسيلى ميترافانوف يوم ٢٧ يونيه ١٨٢٩ مدينة أرزيروم[٥٣])[٥٤].والتاريخ المسجل بالنص (٢٧ يونيه ١٨٢٩) يعادله بالتقويم الهجرى (٢٥ ذو الحجة ١٢٤٤هـ)، وهو العام الذى حققت فيه القيصرية الروسية إنتصارها على الإمبراطورية العثمانية، وكان من أهم نتائجه أن استولى الروس على مدينة أرزيروم أو أرضروم التركية، وهى الحرب التاسعة التى استمرت لمدة عامين

---

[٥٢] أحمد هلال، السيف العربى، ص ٢٤٨. للمزيد أنظر:
David G. A, Dhu'l-Faqar and the legacy of the Prophet, Mirath Rasul Allah, pp. 157-187.
http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/17/13.htm

[٥٣] مدينة أرزيروم بالروسية "Арзерум"، هى نفسها مدينة أرضروم بالعربية، وعرفت باسم "كارين"، وكانت عاصمة مقاطعة بنفس الاسم خلال حكم ملوك أرمينيا بعد تقسيم أرمينيا بين الروم والفرس في عام ٣٨٧ بعد الميلاد، وقعت تحت حكم الرومان فحصّنوها وغيّروا اسمها إلى "ثيودوسيوبوليس" (باليونانية: Θεοδοσιούπολις)، على اسم الإمبراطور ثيودوس الثاني نظرا لأهمّيتها العسكرية وموقعها الإستراتيجي على الحدود الشرقية للروم، وكانت موضع قتال شرس بين الفرس والروم، واهتم الإمبراطوران أناستاسيوس الأول ويوستينيانوس الأول بتحصين المدينة وزيادة قدراتها الدفاعية، وحالياً هي عاصمة محافظة أرضروم في تركيا ويبلغ تعداد سكانها حوالي ٣٦١،٢٣٥ نسمة، ٤٨% من سكانها أكراد والبقية أتراك وأرمن وشركس. للمزيد انظر: http://ar.wikipedia.org/wiki/أرضروم

[٥٤] تمت ترجمة النص من اللغة الروسية إلى اللغة العربية بمعرفة الباحث.

(١٢٤٣-١٢٤٤هـ/١٨٢٨-١٨٢٩م)[٥٥] من سلسلة طويلة من الحروب بين الروس والعثمانيين استمرت قرابة الثلاثة قرون، أما "فاسيلى ميترانوف"[٥٦] فيبدو أنه أحد القادة العسكريين الروس أو أحد المشاركين فى الإنتصار الذى حققه الروس فى هذه المعركة، وصله السيف كإحدى غنائم المعركة فنقش عليه اسمه وتاريخ المعركة واسم المدينة المسلوبة تخليداً وتفاخراً بذلك الإنتصار.

هذا وتوجد بعض العناصر الزخرفية البسيطة على الثلث الأخير من النصل وبالقرب من ذبابه أشبه بورقة نباتية مسحوبة الطرف السفلى، وهى مذهبة مثل باقى الكتابات والزخارف على النصل.

وعلى الصفحة الأخرى من النصل توجد زخارف كتابية أيضاً خلف الزخارف الكتابية على الوجه الأخر مباشرة بنفس نوع الخط (الثلث) ونفس أسلوب التقنية، منقوشة داخل جامة مستطيلة ولها أفريز رفيع مُذهب (لوحة ٦٢)، يتدلى من طرفها الأيمن نجمة ذات ستة رؤوس كتب باخلها بماء بالذهب (ماشا الله) (شكل ٨) (لوحة ٦٣)، لإضفاء البركة على السيف باسم الله تعالى، والكتابات داخل الخرطوشة مقسمة على سطرين، كُتب فى الأعلى منها: (نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)، وفى الأسفل: (يافاتح الأبواب أفتح لما خير الباب) (شكل ١٠) (لوحة ٦٤)، والكتابة فى السطر العلوى هى جزء من الآية الكريمة (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين[٥٧]) أى تحصلون على ماعزمتم عليه من نيل النصر على الأعداء، يحصل به العز والفرح، وتتسع به دائرة الإسلام، ويحصل به الرزق الواسع، فهذا جزاء المؤمنين المجاهدين، وفيها تبشير لهم بالثواب العاجل والآجل[٥٨]، وفى السطر السفلى عبارة دعائية فيها تدرعاً إلى الله عز وجل أن يفتح لهم الأبواب المستعصية، وهى كناية عن المدن والبلدان التى سوف يقوم المسلمون بفتحها ونشر الإسلام بها، والكتابات سواء كانت قرآنية أو عبارات دعائية فهى تتناسب وموضعها على السيف، ففيها تيمناً بالنصر

---

[٥٥] بدأت الحرب الروسية العثمانية (١٢٤٣-١٢٤٤هـ/١٨٢٨-١٨٢٩م) عندما اندلعت الثورة اليونانية ضد العثمانيين بدعم من الإمبراطورية الروسية، عندما نقض العثمانيون معاهدة أكرمان وأغلقوا مضيق الدردنيل أمام السفن الروسية، واستمرت الحرب على مدار العامين وانتهت باستيلاء الروس على جبهة القوقاز وإسقاط مدن: إخالتسيخ ويريفان وكارس وأرضروم في في ٢٧ يونيو ١٨٢٩م، تم بعدها عقد بمعاهدة أدريانوبل. للمزيد انظر:=

=Walton Robert, The Fall of Erzerum. Marshall Cavendish Illustrated Encyclopedia of World War I, vol IV. New York: Marshall Cavendish Corporation,1984, pp. 1262–1264.

Шишов А.В, Османская империя: проблемы внешней политики и отношений с Россией. М., 1996.

[٥٦] لم يستطع الباحث التوصل لأية معلومات عن شخصية "فاسيلى ميترانوف" خلال المصادر وكتب التراجم الروسية.

[٥٧] سورة الصف، آية ١٣.

[٥٨] السعدى، تيسير الكريم، مج ١، ص ٧٨٢.

والفتح القريب، وقد انتشرت العناصر الزخرفية النباتية أعلى الأحرف العربية بصورة جمالية وانتهت بعضها بفرع نباتى مسحوب باستطالة يشبه نصل السيف وأسفله ورقتين نباتيتين صغيرتين تشبهان واقيته، ويتضحان أعلى كلمتى (وبشر المؤمنين فى السطر العلوى)، و(إفتح) فى السطر السفلى (شكل ١٠).

وفى الثلث الأخير من النصل وبالقرب من ذبابه نُقشت نفس العناصر الزخرفية النباتية التى تشبه ورقه الشجر المسحوبة المنقوشة على الوجه الآخر، كما أن "كل" السيف أيضاً غنى بالزخارف النباتية المحفورة حفراً عميقاً والمفرغة والمذهبة والتى تضفى نوعاً من الجمال على السيف وتنم عن مدى إتقان الصانع والمزخرف.

وللسيف غمد من الخشب المغلف بالجلد بعد خله بمسافة ٢٢سم، وهو مقوس الشكل بنفس تقوس نصل السيف، متسع من أعلى ومسحوب كلما اتجهنا لأسفل، وباقى أجزاءه (الخل والنعل) من الجهتين مصفحتين بالفضة المزخرفة بزخارف نباتية قوامها وريدات صغيرة وأوراق شجر متراصة وفروع نباتية تخرج من آنية بشكل رائع من السيميترية (لوحتى ٦٥-٦٦)، توحى بمدى الدقة والإتقان فى الصنع، وجميعها محفورة حفراً بارزاً، وبالغمد حلقتين واحدة فى كل جانب من جوانبه تستخدم لتعليق السيف من قبل حامله (لوحة ٦٥).

وخلاصة القول:

فإن السيوف الأربعة - موضوع الدراسة - والمحفوظة بمتحف مدينة نوفى تشاركسك بروسيا تعد آية من الجمال الزخرفى والدقة فى الصناعة، فأظهرت مدى إبداع المزخرف والنقاش والطباع ، وهو الأمر الذى لا يُعد غريباً على المسلمين، فقد كانت عنايتهم بجميع شئون حياتهم وخاصة الجمالية منها كبيرة، الأمر الذى لم يصرفهم عن الإهتمام بالنواحى الجمالية للسيوف على الرغم مما ارتبطت به من معانى القتال، بل ضمنوها جملة إبداعهم فجاءت غنية بالكتابات والزخارف الإسلامية، متناسقة مع كل ما أحاطو به أنفسهم من متاع الحياة[٥٩].

وعلى الرغم من أن سيفاً واحداً فقط من سيوف مجموعة الدراسة - السيف الثانى - هو الذى يحمل تاريخاً صريحاً للصناعة (١٢٥٦) هجرياً، فى حين نُقش على آخر نص تذكارى باللغة الروسية يضم تاريخ الفخر بذكى بالنصر (١٨٢٩) ميلادياً، ومن خلال ماعلي السيوف الأربعة من كتابات وزخارف ومن خلال قراءة جواهرها ومقارنة شكلها العام بنظيراتها ،أمكن التوصل إلى أن السيوف الأربعة ذات نصول تركية ترجع إلى نهاية القرن (١٢هـ/١٨م) بداية القرن (١٣هـ/١٩م)، وهو الأمر الذى تؤكده الفترة الزمنية الطويلة لتاريخ الحروب بين الإمبراطورية العثمانية والقيصرية الروسية والتى استمرت دون انقطاع منذ القرن (١١هـ/١٧م)، حيث كانت روسيا تريد التوسع على حساب تركيا والوصول إلى البحر الأسود، وفى بعض الأحيان كانت تلك

[59] Кулланнда М.В., историческое оружие, стр. 17-18.

الحروب تتمحور حول السيطرة على شبه جزيرة القرم والبحر الأسود ومنطقة البلقان، وتعتبر تلك الحروب واحدة من أطول النزاعات فى تاريخ أوروبا، وانهكت هذه الحروب السلطنة العثمانية، وكانت من أهم أسباب انهيارها مع بداية القرن (١٤هـ/٢٠م)[٦٠].

كذلك فإن السيوف الأربعة جميعها ذات نصول مقوسة بزاوية واضحة، ماعدا االسيف الأول منها فإن تقوسه ليس عظيماً، وللسيوف التركية المقوسة مزايا عديدة جعلتها أفضل من السيوف المستقيمة، فالسيف ذو النصل المقوس يكون أقطع من السيف ذى النصل المستقيم ضد الحاسرين أو ضد الخصوم غير كاملى التدريع، والسبب فى ذلك أنه أثناء عملية الضرب بسيف مقوس النصل فإن الضربة تحدث بزاوية حادة بين النصل وبين الهدف، يترتب عليها أن الضربة فى نزولها تجعل الزاوية أحد بكثير مما لو كان النصل مستقيماً لأن الأخير يحدث تقاطعاً مستقيماً، فالنصل المقوس يشبه البلطة حيث أنه يحصر الجسم الذى يصطدم به فى الجزء الذى يصل فيه التقوس نهاية درجته، كما امتازت السيوف التركية المقوسة بمزايا فى قدرتها القطعية إذا ما ضرب بها من فوق ظهور الجياد إلى حد جعلها هى السيوف المفضلة عند كثير من الجيوش غير التركية[٦١]، كذلك فإن السيف ذو النصل المقوس يحتاج لتحريك الرسغ فقط فى حين أن الضرب بالسيف المستقيم يحتاج لأن تخرج الضربة من كتف المحارب[٦٢].

والحقيقة أنه من خلال الدراسة المتأنية للسيوف - موضوع الدراسة – وقياس أبعادها بكل دقة، وقياس شفراتها، ونصولها، وشطوبها، ورياسها، وكذلك معرفة أوزانها، ومدى مواءمة الوزن الأصلى للسيف مع أبعاده أثناء الإستخدام، أمكن التوصل إلى أن النسبة بين وزن السيف وأبعاده فى السيفين الثانى والثالث هى نسبة مثالية، فى حين أنها تختلف قليلاً فى السيفين الأول بسبب إضافة رياسة غير أصلية، والرابع بسبب استئصال جزء من النصل أثناء عملية تثبيت الرياس، كما تمت قراءة جواهرها فهى جميعاً من الجوهر الهندى الشبيه بالجواهر الفارسية فخيوط أسلاكها تتألف من عقد وخانات رفيعة ودقيقة، والتى تُعد مثالاً لإنتقال الجواهر من بلاد التعدين إلى بلاد الصناعة[٦٣]، كما لوحظ أن جميع السيوف بها شطب ماعدا السيف الثانى منها، وتم التعرف على طرز السيوف بأنها جميعاً تركية وأن الأول والثالث والرابع منها من طراز قليج، وجميعها ذات غمد فى حالة جيدة من الحفظ ماعدا الأول منها فهو بدون غمد.

---

[٦٠] أحمد عبد الرحيم مصطفى، فى أصول التاريخ العثمانى، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ص ١٣٢.

[٦١] عبد الرحمن زكى، دراسات أثرية عن السيف فى الشرق الأدنى العصر الإسلامى، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٤-١٩٥٥م، ص ١١٧.

[٦٢] أونصال يوجل، السيوف الإسلامية، ص ٦.

[٦٣] السيوف والدروع، مركز الملك فيصل، ص ١٨.

كما أنه من خلال قراءة ما على نصول السيوف من كتابات، ووصف ماعليها من زخارف، تم التوصل إلى أن نصولها جميعاً مزخرفة بكتابات عربية بالخط الثلث، فعلى نصل الأول منها كتابات عربية تظهر للمرة الأولى على سيف إسلامى، وعلى نصل الثانى منها كتابات عربية (أحرف وأرقام) وفارسية وتركية قديمة، وعلى نصل الثالث كتابات باللغة العربية على أحد وجهى النصل، وعلى الآخر كتابات باللغة الفارسية، حُذف جزء منها وحل محله زخارف نباتية محفورة، أما النصل الرابع فنُقشت عليها كتابات باللغة العربية والروسية القديمة (أحرف وأرقام)، ليصبح لدينا أربع لغات مقروءة على نصول السيوف، هى اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة التركية القديمة واللغة الروسية القديمة، تنوعت مابين آيات قرآنية، وعبارات دعائية، وأبيات شعرية، وتواريخ، وأسماءً لأهل الكهف، وأسماء للصناع ومالكى السيوف، إضافة إلى لفظ الجلالة، واسم النبى محمد صلى الله عليه وسلم، وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة عليهم السلام.

وختاماً، فإن السيوف الأربعة موضوع الدراسة تعد بحق تحف فنية غنية وثرية تستحق الدراسة، فبها جملة من الإفادات الدينية والسياسية والفنية، حاول الباحث أن يُبرزها وصفاً وتحليلاً بين ثنايا هذا البحث، فإن كان قد حالفه التوفيق فهو بفضل الله تعالى، وإن كان قد شابه بعض من التقصير فالكمال لله وحده.